مظاهر العنف فـــي رواية عار ، لـــ : جمعة الموفق قـــراءة تحليلية

أ.فادية إسماعيل ســـالم*
ماجستير أدب ونقد معاصر – جامعة غـــريان
bdwyrfdwy@gmail.com
تاريخ الاستلام 29 / 10/ 2025م تاريخ القبول17 / 2 / 2026م

Manifestations of Violence in the Novel ʿĀr by Jumaʿa Al-Muwaffaq: An Analytical Reading

Fadiya Ismail Salem

Abstract:
This research examines the novel "Shame" by Libyan writer Jumaa Al-Muwaffaq as a narrative text that utilizes linguistic and poetic richness to depict the consequences of social violence and war in Libya. This war has burdened Libyans with violence, killing, displacement, and forced migration, without clear political or security justifications. These are wars without cause or purpose, for which people pay the price with their bodies and souls, spreading their suffering throughout the nation. This research is the fruit of an effort to draw lessons from this violent tragedy that the country has endured, which the novel "Shame" portrays in all its details and without ambiguity. We are faced with a historical narrative written by the victim, etched in their blood and soul. I found it important to focus on a specific point rather than exploring all the novel's themes, and I found that violence and its manifestations are the most prominent. Its scent permeates the very words and tragedy of the novel. The research focuses on two main questions:
How does the text shape the concept of shame and the memory of the victim within a contemporary narrative discourse?

الملخـــــص:

تناول هذا البحث رواية الكاتب الليبي جمعه الموفق "عار" بوصفها نصاً سردياً يستثمر الغنى اللغوي والشعري لعرض مآلات العنف الاجتماعي والحرب في ليبيا، تلك التي أثقلت كاهل الليبيين بالعنف والقتل والتشريد والتهجير، دون أن تكون لها أسباب سياسية أو أمنية واضحة، هي حروب بلا قضية وبلا هدف، يدفع ثمنها الإنسان بجسده وروحه، وتنشر عذابتها في كل أجزاء الجسد والوطن، هذا البحث ثمرة جهد لاستخلاص العبرة من تلك المأساة العنيفة التي مرت بها البلاد، التي

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

شخصتها روايـة عـار بكـل تفاصـيلها، ودون مواربـة، إننـا أمـام نسـق تـاريخي يكتبـه الضحية ويخطه بدمه وبروحه، وقد وجدت من المهم البحث في نقطة محددة دون البحث في كل قضايا الرواية فوجدت أن العنف ومظاهره هو البارز فيها، رائحته تشتم من حروف الرواية ومأساتها، ويركز البحث على سؤالين رئيسين:

كيف يشكل النص مفهوم العار وذاكرة الضحية في خطاب سردي معاصر؟ ما دور الجسد والهوية الجماعية في بناء سرديات اللوم والبراءة والانتقام؟

الكلمات المفتاحيـــــة: العنف الجسدي - الموت العنيف - الجسد والهوية.

المقدمـــة:

الأدب الليبي المعاصر بعد الحرب شهد تحـــولات كبيره في المواضيع والأساليب، حيث تأثرت بالتحويلات السياسية والاجتماعية التي شهدتها البلاد.

هذا التأثير أدّى إلى بروز العديد من الأعمال الأدبية التي تعبر عن حب الوطن والامتنان له، وتناول قضايا الاستقلال والحرية، فالحركة الوطنية والصراعات السياسية التي شهدتها ليبيا كان لها دور كبير في تشكيل الأدب الليبي المعاصر الشعراء والكتاب الليبيون عبّروا عن مشاعرهم وانتمائهم للوطن من خلال أعمالهم الأدبية، والتي غالبًا ما كانت تحمل مشاعر قوية ومعاني وطنيه عميقة، والتحولات الاجتماعية التي شهدتها ليبيا أيضًا كان لها تأثير كبير على الأدب الليبي المعاصر.

تناول الأدب الليبي الواقع الاجتماعي والسياسي للبلاد، وعبّر عن هموم ومشاكل الناس اليومية. هذا جعل الأدب الليبي يعكس تجربه انسانيه فريده ويعبر عن قضايا اجتماعيه وسياسيه هامة.

إشكاليه البحث:

يتجلى العنف في عار على مستويات متعددة:

جسدية، نفسية، رمزية، ولغوية، فما الذي يقوله النص عن بنيه المجتمع الليبي وذاكره الفرد من خلال هذه التمثيلات؟

الأسئلة:

ما هي أشكال العنف الجسدي، الرمـــزي، الجنسي، النفسي، التي تعرضها الرواية؟

كيف ينعكس العنف على الفرد (شخصيات الرواية) وفق قراءة سايكو نصية؟

كيف يترجم النص العنف إلى خطاب جماعي/ اجتماعي وفق مقاربه سوسيولوجية؟

أهـــداف البحث:

تحديد أبرز مظاهر العنف في الرواية .

تحليل انعكاس العنف على الشخصيات عبر مقاربه التحليل النفسي.

ربط تمثيلات العنف بالسياق الاجتماعي والسياسي الليبي.

أهميـــــة البحث:

إثراء الدراسات حول الأدب الليبي المعاصر.

الجمع بين مقاربتين "سوسيولوجيه، سايكونصية" لإضاءة النص من زوايا متكاملة.

المساهمة في حقل دراسات العنف الأدبي والذاكرة الثقافية.

الدراســـــات السابقة:

الإشارة إلى ما كتب عن رواية جمعه الموفق "ضحايا، عار" .

مراجعه سريعة الادبيات "العنف في السرد العربي".

عرض لمفاهيم أساسية: العنف الرمزي "بيبربوديو" العنف والذاكرة "بول ريكور"

المنهجية:

المنهج الوصفي التحليلي"Losereading"

التحليل السيسيولوجي للنص "علاقه العنف بالبنية الاجتماعية"

التحليل السايكو نصي "دراسة الشخصيات والأحلام والهواجس والصدمات".

تمهيد :

الشّعراء والكتاب الليبيون المعاصرون لعبوا دورًا هامًا في تشكيل الأدب الليبي المعاصر من خلال أعمالهم الأدبية عبروا عن حبهم للوطن وامتنانهم له، وتناولوا قضايا الاستقلال والحرية في أعمالهم الأدبية التي تعكس روح المقاومة والكفاح من أجل تحقيق الأهداف الوطنية.

كما تعد رواية "العار" لجمعه الموفق من الأعمال الأدبية التي تطرح تساؤلات حول المجتمع والذات الإنسانية من خلال سرديات متشابكه حيث يستكشف الكاتب تجارب الشخصيات وتفاعلاتها مع العار والضغوط الاجتماعية من خلال هذه الدراسة سنقوم بقراءة سوسيولوجيه ونفسيه لرواية بهدف فهم كيفيه تمثيل العار والضغوط الاجتماعية.

العنف ومفاهيمـــــه:

العنف ضد الرفق، عنف يعنفُ عنفًا فهو عنيفٌ. وعنّفه تعنيفًا ووجدت له عليك عنفا ومشقه(1)، وهو الغلظة والفظاظة في الأقوال أو الحركات، وهو من نتائج الغضب(2).

ويعـــرف العنف في المعجم النفسي "المعاني مصطلحات فـي علـم الـنفس" علـى أنـه إحدى الظواهر المجتمعيـة المنتشـرة فـي غالبيـة منـاطق العـالم ولا يقتصـر علـى فئـه معينة، وهو عبارة عن قوة جسدية أو لفظية أو حركية تصدر من طرف ما تجاه طرف آخر. فيلحق به الأذى النفسي والجسدي وربما الجنسي – أيضًا- (3).

العنف ليس ناتجًا للظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فقط بل يلعب العامـل النفسـي والثقـافي دورًا مهمـا فـي تحفيـزه. العوامـل النفسـية مثـل الغضـب والكراهيـة والشعور بالظلم يمكن أن تدفع الأفراد إلى العنف.

بالإضافة إلى ذلك، الثقافة والمفاهيم الاجتماعية يمكن أن تسهم في تبرير أو تعزيـز العنف، حيث أن القيم والمعتقدات المشتركة فـي المجتمـع يمكـن أن تـؤثر علـى سـلوك الأفراد وتوجيهاتهم.

العنـف يمكـن أن يكـون نتيجـة تفاعـل معقـد بـين العوامـل الاجتماعيـة والاقتصـادية والنفسية والثقافية. علـى سـبيل المثـال قـد يشـعر الأفـراد بالغضـب أو الإحبـاط بسـبب الظروف الصعبة أو السياسات غير العادلة وهذه المشاعر يمكن أن تتحول إلى عنف.

مدخل إلى النقد السيسيولوجي والتحليل النفسي للأدب

يمـثلان نهجـين نقـديين مهمـين يسـعيان إلـى فهـم أعمـق للنصـوص الأدبيـة. النقـد السيسـيولوجي يركـز علـى العلاقـة بـين الأدب والمجتمـع، حيـث يـدرس كيفيـة تـأثير العوامل الاجتماعية والثقافية على انتـاج النصـوص الأدبيـة ومعانيهـا. مـن خـلال هـذا الـنهج، يمكننـا فهـم كيفيـه تشـكيل المجتمـع للشخصـيات والعلاقـات بينهمـا فـي الـنص الادبي.

أهمية النقد السيسيولوجـــي:

فهـم العلاقـات الاجتماعيـــــة : يسـاعد النقـد السيسـيولوجي علـى فهـم كيفيـة تـأثير العلاقات الاجتماعية على الشخصيات والأحداث في النص الأدبي.

دراسة القيم والمعتقدات: يتيح النقد السيسيولوجي دراسة القيم والمعتقدات الاجتماعية التي تكسرها النصوص الأدبية وكيفيه تأثيرها على السلوك النفسي للأفراد.

كما تنبثق أهمية التحليل السيسيولوجي الأدبي من خلال فهم أعمق للأدب كذلك على فهم المجتمع وتطوير النقد الأدبي كذلك توجد جهود السيسيولوجي الفرنسي (ليوسيان غولدمان) فيما يعرف بالبنيوية التكوينية (التي أسس لها عبر عدة أعمال)

خلاصة القول: إن رواية "عار" من منظور سيسيولوجي تفتح لنا آفاق جديدة لفهم هذه الرواية وكيف يمكن للأدب أن يكون أداة قوية لتغيير ولفهم المجتمع وقضاياه في ظل ما مرت به ليبيا أثناء فترة الحروب، ولأن النظرية السيسيولوجيه كانت أكثر اهتمامًا بالأدب وهي تؤمن بان الأدب لا يقوم بمعزل عن سياق الاجتماعي.

العرض:

1-العنف الجســـــدي:

يعد الجســـد من أبـرز القضايا الفكرية، فقد انعكست تجلياتها الحداثية في الرواية العربية وبما أن الجسد هو الكيان الإنساني لذا تشكل منذ نشأته بؤرة اهتمام معرفية وادراكته من بيئة إلى أخرى ونحن نعرف أن الجسد هو الصورة التي تحدد هوية الإنسان. " ارتبط العنف بالإنسان منذ ولادته فقابيل حين اختلف مع هابيل تعامل بالعنف معه وقتله"(4)

عند استقراء حضور الجسد في رواية العار وجدنا سياق العنف محورين للتعامل معه : الأول هو محور القتل والتعذيب والتمثيل بالجسد وهو ما سميناه بالموت العنيف. أما المحور الثاني: هو إعادة أحياء الجسد، إما من خلال تجميع الأجزاء المقطعة أو من خلال استيهام العودة إلى الحياة.

"فالجسم ليس في حقيقة الأمر إلا ثمرة تكوين اجتماعي وعلى مدى سنين توطدت بداهة أن الجسم هو تخيل ومجموعة من التمثيلات العقلية أنه صورة لا واعية تحضر ثم تنحل ويعاد بناؤها على مدى تاريخ الذات، بواسطة الخطابات الثقافية فالأنظمة الرمزية فالجسم في إخرجاته"(5)

وفي ســـطور وجمل الرواية يقرأ بشروط العين كالحلم المتلو بيقظة كابوس ويقرأ بنبض القلب كألم الجرح مربك للجسم وهو في الرواية ثمرة ألم ومعاناة خلطه من ذاكرة ونسيان من وعي ولا وعي ورؤية الرواية مجسدة في مفردات مفتاحية نحو الحرية والمعرفة.

تفاصيل الحدث وما حدث وما سيحدث وقد برزت في رواية " عار" أقصى صور العنف الجسدي المتمثل في القتل والتعذيب ولتمثيل إذ يحكي الروائي "منير" عن

جرائم التعذيب والاغتصاب من داخل السجون وهذا يفسر حضور تيمة التعذيب والقتل في الرواية.

جروني إلى غرفة بدت معدة للتعذيب، أجلسوني على كرسي وقابلني القصير على الطرق الآخر من الطاولة، الذي بدأ كأنه استيقظ للتو من النوم، تفوح منه رائحة عطر بلوشانيل.

سألهم وهو يلاعب رأس كلبه "ماذا وجدتم لديه؟" وضعوا أمامه جواز سفري ومئتي دولار هي كل ما أملك من مال وهاتفي، أمسك بجواز سفري، وطلب مني بهدوء " ما هي كلمة السر"

قلت له "1234" ضحك من الرقم وقال: "أنت تجعل الأمر سهلًا" فتش الموبايل، لم يجد شيئًا " يقولون أنك جئت من تونس، وأنك لست الذي بالفيديو"

قلت " أجل وأضفت كنت مقيمًا بالخليج قلب الجواز للحظات، ثم قال آخر مغادرة للبلد كانت في يونيو 2014.

قلت ما عادوا يختمون هناك بوابة الكترونية، يبدوا أنه لم يسمع كلمة بوابة إلكترونية، قال: هذا يعني أنك لازلت هناك، وأنك في تونس أيضًا فأنت دخلتها في 2020.

وقف وقال: هل تستخف بي؟

أمسك البسبور ورماه في وجهي عندما حاولت أن أمضي في مرافعتي، نهرني وأرخى حبل كلبه، زمجر الكلب وقفز تجاهي، وكاد ينهش وجهي لو لم يشد الحبل لدينا وقت طويل، ولدينا وسائل يؤدب أمثالك قال

أراد أحد الشبان أن يتدخل، فأشار له بيده أن يصمت وقال لهم "

أين العبد وأشعل سيجارة صرخ جاد شاب أفريقي مسرعًا، أخلعوا سرواله قال أمرا الفتية بدأ مبتهجا رجوتهم ألا يفعلوا هذا، ما حدث بعد هذ كان مروعًا سحبوا سروالي وكشفوا عن عورتي، أطفا سجائرهم على جسدي، أدخلوا خشم البندقية ...، ثم أمرهم، أحضروا عبدين أخرين وأمرهم أن يتبادلون واحدًا بعد الآخر، ثم أمر أحدهم أن يوثق الحالة "سأعود له في وقت آخر" أخيرًا انتهوا مني وعافوني، رفسوني بأقدامهم ثم بدأت حفلة تعذيب جسدي بمأسورة خضراء" بي بي آر" جلدوني على ظهري، كان ظهري يطقطق تحت ضربات المأسورة بولاعاتهم أسالوا أكياس النايلون على جسدي أدخلوا المأسورة الخضراء(6)...

يظهر من خلال رواية "عار" مشاهد مختلفة للعنف الذي يعد بؤرة مركزيـة، انـدمج فيها الواقع بالخيال، من خلال إعادة بناء هذا الواقع وتمثيله أخسن تمثيل انطلاقًا مـن الخارج وصولًا إلى داخل النص لتضيف الطابع العدواني العنيف على الإنسان ليبي.

وأن أشكال العنف التي تكشف لنا حقيقة رؤية الكاتب للعنف بوصفه موضوعًا سياسـيًا يستحق الدراسة بفعل الوضع الراهن الذي تعيشه البلاد وما يتعرض لـه الإنسـان ليبـي فيهـا مـن غيـاب للديمقراطيـة وانعـدام حقـوق الإنسـان وتصـفية وقهـر عـن السـلطات الحاكمة لكن الكاتب كغيره من كتاب الروايـة السياسـية لا يلبـث إن يقـع فـي التقريريـة والتوثيـق التـاريخي للأحـداث الأمـر الـذي يبعـد الروايـة عـن المتعـة الجماليـة وإثـارة المتلقي إقناعًا وتأثيرًا.

يعمق هـذا المشـاهد العنـف الجسـدي وتفـاقم الشـعور بـالحزن والألـم ليصـبح الإنسـان مغتربًا حتى داخل بلده الذي عوض أن يكون الرحم الذي يحتضن الأفراد أصـبح حلبـة الصراع بين أبناءه وسحق للكرامة والإنسانية التي يتمتع بها الفرد ليبي.

تضعنا الرواية أمام مسار جسدٍ معذب، يقاوم بشدة بطش النظام وقسوته، بكـل أشـكال العنف التي يمارسها عليه، سواء في عزلته داخل المجتمع بحد تجريده من حريته ومن بيئته، ومن علاقاته الإنسانية.

2- المـــوت العنيف:

صمت يصـــرخ في أعماق الوجود في أورقة الحياة المترامية، حيث تشبكت خيوط الأقدار وتقاطع مسارات البشر، يظهر الموت العنيف كظلٍ قاتم، كصـراحة خامـدة فـي فضاء الصمت إنه لحظة تنتزع فيها الحياة بلا رحمة، تترك وراءها جرحًـا غـائرًا فـي النفوس، وتساؤلات لا تنتهي عن المعنى والغاية. الموت العنيف ليس مجرد نهاية، أنـه زلزال يهز أركان الروح يفتح أبوابًا للأسـئلة التـي لا إجابـة لهـا وفـي سـؤالنا للروائـي جمعة لوفق كيف يمكن للعنف أن يختطف حياة كانت تنبض بالأمل والحلم؟

ولماذا يختار القدر أحيانًا أن يكون قاسيًا إلى هذا الحد؟

في لحظات الموت العنيف تتجلى هشاشـة الوجـود البشـري وتظهـر هشاشـة الأحـلام التي يتبناها بعناية.

بعد الموت العنيف أقصى درات العقاب التي تمارس على الجسد، حيـث تتجلـى فـي سياقات الصراع السلطوي، السياسي، الاجتماعي.

"وأنا أتمشى داخل السور رأيت جثة منتفخة لمهاجر إفريقـي تحـت عريشـة العنـب، لابد أنه مات تحت التعذيب ورموه خارج الفيلا، جثتـه غطاهـا الـذباب، رائحتهـا مثـل

رائحتي، نظرت إليها بدو واحترام كبير، رأيت روحها ترقص في السماء مع روحـي، صارت لي القدرة أن أتحدث عن الأموات، أتحدث إليهم، وأفهم بطريقة ما مابغية صمتهم، استسلامهم، وبالأخص هؤلاء الذين ماتوا تحت التعذيب، تغادر أرواحهم نقية كيوم خلقت، يقال في الدعاء" اللهم نقيه من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض مخن الدنس "

النقاد الذي أراه الآن لا يمكن أبدًا بأي حال وصفة، الذي يطغى عليه طنين الذباب، بدأ واضحًا لي، إنها ليست إلا أغنية وما صوت الذباب إلا غمعمتها لحنها المفجوع، تشبيه جسد أهين حتى لحظته الأخيرة.

اقتربت منها وأنا أجثوا أمام الجثة التي كساها ذباب أخضر، حتى لكأنه بدأ أنه يكفنها بلون يميز عن بقية الأموات، سأقول هيمن على جلال.

(يقترض أن يهيمن العدم) حسنا ، رفيق أجنحة الذباب ولونه ويمكنني أن أضيف ملايين النبضات المتسرعة في قلوب تلك الحشرات التي بمجملها لن تتجاوز أعمارهم الأسبوعين، أقول، أتاح لهالة خضراء أن تشف عن جلال قداس الذباب لتبعث في نفسي هوءا واطمئنانه.

وضعت يدي دون أن ألمسها، كمن يتبرك بقبر ولي صالح، صلاح الجثة نابع عن تجربتها التي انتهت للتو وما وجود الذباب إلا لتشييعها لما عافها البشر، استدعيت من مخيلتي معزوفة موزار(القداس الجنائزي) أصغيت مغمض العينين للكورال، إن دفن هذه الجثة سيسيئ لها أكثر من أن يمنحها كرامة أن تترك هكذا بلا أي رعاية بشرية، يلتهمها الدود والذباب الذي سينقلها عبر مراحل مرحة يغلفها قداس إلى العدم وتلك هي مشيئتها، أقول هذا تحت تأثير من تعاطى مع إنسان أقابله أول مرة"(7).

رواية "عار" تقدم تصويرًا قويًا للموت العنيف والجسدي المعذب في سياق الحرب اللبيبة، يظهر المقطع السردي كيف يصبح فريسة للعنف والبطش ويتحول إلى رمز للمعاناة ولانتهاك.

وفي هذا الصدر يقول: " فـــي تلك الليلة كان ليو لوحده في البيت، ينظر في الفراغ، يتأمل حاله، لقد فعل كل الأشياء السيئة، خذل الرب، تظاهر بأنه مسلم، وحاول التواصل مع الرب في الحمام، وساهم في اغتصاب بعض الرجال، حتى هو لم يسلم من الأمر شارك في حفلات لواط تسلية الدرية وأجبره على اغتصاب خصومة سمع صوتًا مؤنبًا" لقد قمت بأعمال قبيحة ياليو وحتى لو وصلت سويسرا وتزوجت بتلك

الشقراء النظيفة وأنجبت قبيلة من الخلاسيين فأنت لـن تعـرف الهنـاء، الـرب لـن يغفـر لك، لقد خذلته باليو، لا يمكنك أن تقول غير ذلك.

اجتاحه نوبة بكاء غريبة، بكى، تشنج، صرخ في ذلك الليل لا عنا نفسـه " أنـت كريـه ياليو، حالة قذارة"(8).

رأى في غمرة بكائه، وجاء يقف فوق رأسه حتى الطائر الذي رأيتـه وأطلقت عليـه باليو، قال الرجل، وقف ليو، توجه الرجـل إلـى الحمـام، تبعـه ليـو، قـال الرجـل " أنـه مأساتك ياليو" وهو يشير إلى شفرة الحلاقـة، أمسـك ليـو بشـفرة الحلاقـة وجلـس علـى المرحاض وعيناه ممتلئتان بالدموع، قصد وريده ومعصمه بشفرة الحلاقـة، سـأل الـدم متحررا من الجسد، تأمل بركة الدماء حوله شعر بالنهاية.

تقدم رواية " عـار " استعراضًـا لأشـكال العنـف التـي ضـربت ليبيـا ، مركـزة علـى التفاعل الحاد بين الذات والآخر ، وكيف انعكست هذه الديناميكية على تجارب الأفـراد والمجتمع في ظل الاضطرابات والصراعات . وكيف تتشـابك الصـراعات الشخصـية والجماعية في مشهد من الآلام والانكسار مما " أسـهم فـي تفكيـك النسـيج الاجتمـاعي وخلق التنافر بين أفـراد المجتمـع الواحـد حيـث تقلـص فضـاء الحريـة وتزايـد القمـع ، وازدادت أسس العنف والطغيان رسوخا ، ونحن اليوم أقل تدينا وتسامحا وأكثر طائفية وتعصبًا وأقل انفتاحا وتقليلا للآخر المختلف وأشد ظلامية وانغلاقا "(9)

قالت عــزة " تغير الولد بعد موت أبيه " رد منير يجب أن يتغير عم الصمت بينهمـا ، سألت عزة هل تلقيت رد من دور النشر " كلهم يريدون مالا وأنا لا أنوي أن أدفع أي مقابل فال منير وهو يتثاءب وأضاف سأنام في المربوعة نامي في غرفتي ".

قالت عزة تصبح على خير

فـتح منيـر البـاب بهـدوء حتـى لا يـوقظ ابـن اخنـه النـائم فـتح هاتفـه ليتفقـد بريـده الالكتروني ، وفتح الواتس ، قلب صورا تنهد ، وضع هاتفه جانبا ، واستسلم للنوم بعـد وقت قصير وثب الولد وسحب مسدسه من تحت وسادته ، وضعه علـى صـدع خالـه ، وأطلق رصاصة مدوية ، وبدأ كأن الوالد قد تهستر ، أمسك رأسه وصرخ ، وأطلـق – قبل أن تدخل أمه المربوعة " (10)

يظهر العنف كابن للقمع المعترف به ، حاملا وثيقة مـيلاد خالـدة ، أنجـب فـي ظلمـات الظلم بصحراء التاريخ ، محملا بتراكمات الظلم والبطش .

كما أن العنف يلد العار ، ويترك ندوبا لا تمحى على جسد الإنسانية في أتـون العنـف ، يغدو العار ظلا ملازما للأرواح المعذبة .

ومما لاشك فيه أن العنف يرتدي رداء العار، ويكتب تاريخه بمداد الخزي والدماء . لا يفوتنا أن ننوه أن صحراء العنف لا تروي ظمأ الكرامة ، بل تغذي جفاف العار فـي النفوس ، كما يحول الأبرياء إلى رموز العار كأوراق محروقة في ريح الانتقام .
لكن يبقى التساؤل لماذا صوت العنف يهمس بالعار في آذان الضحايا كهمس الريح في ليل الصحراء الموحش؟

3 –الجســـــد والهويـــــة :

لقد نغذى كاتب الرواية جمعة الموفق على ثقافات متعددة ومتنوعة ممـا مكنـه مـن تقديم خلاصة تجاربه بمهارة استثنائية في هذه الرواية، فقد عـاش فـي مجتمعـه قضـايا الهوية التي تركت أثرا عميقا في وجدانه ، فجاءت هذه الرواية بأسلوب مبتكر يميزهـا عن غيرها من الروايات العربية ، اتسم عمله بالجرأة التعبيرية التي أظهرها الكاتـب ، حيث لم يتوان عن كشف مساوئ وعيوب المجتمع الليبي دون خوف مـن النقـد مزيحـا الستار عن حقائق غائبة.

يسعى جمعة الموفق عبر شخصـية منيـر إلـــى إعـادة تعريـف الـوعي بالجسـد مـن خلال رؤى متعددة أبرزها التفاعل بين " الأنا " و " الآخـر ، تتجلـى هـذه الـرؤى فـي منظور الذات لنفسها ، ونظرة الآخر إلى منير وتجربة الاغتصاب التي يمر بهـا منيـر كرؤية قاسية للآخر ، بالإضافة إلى نظرة المجتمـع إلـى منيـر يمكـن القـول أن الهويـة التي تشكلها الذات وتسعى إلى بلوغها ليست ثابتة أو مسلم بهـا فـي مجتمـع ، بـل هـي هوية مطاردة من قبل الأعراف والتقاليد والعادات تتغير وتتشكل بناء علـى تصـورات الذات عن نفسها مما يجعلها هوية ديناميكية ومتغيرة .

يقول : اقترب آخر مني " أنت فقط غيرت صوتك وهذه مهارة أحسدك عليها " بدأ الجو مثالا للسخرية ، وأنا الوضيع بينهم ، سألت لماذا أغير صـوتي ، هـذا لـيس أنـا " جديتي لم تثر فيهم إلا الحماس لسخرية أعلى . التفوا حولي وطـاب شـخص ينادونـه " العفنة " " سنسهل عليك الأمر ، قلد لنـا صـوت الحمـار " رفضـت ، فجلـدني أحـدهم بأنبوب البيبي آر ، " هيا انهق " لم استجب ، فـأنهولوا علـي بالركـل " سـتنهق مثـل حمار " قال العفنة رأيت في عيون المحيطين بي لهفة أنا عاجز عن وصفها . " لا لـن أنهق " الضربات التي تلقيتها على ظهـري ، وعلـى ضـلوعي شـعرت بأحـد ضـلوعي ينكسر ، رفسني أحدهم على وجهي .
" انهق " قال : بدأت أنهق ، توقفوا عن الضرب ، وهدأوا ، ثم طلبوا أن أنبح ، نبحت ، طلبوا أقاقئ ، قأقأت ، قل إنك ... وقلت إني كذلك

خطر لأحدهم أن يطلب مني أن أقلد صوت الديك الرومي ، أنا لم أسمع صوت هذا الديك من قبل ، قلت " لا أعرف " مع موجات الضحك والسخرية ، انهالوا علي بالرفس ، لعبوا بي ، وتغنوا قبل أن يبدأ مرحهم الكبير .

فيما كانوا يتسللون بي ويتنافسون في تعليقاتهم الساخرة، دخل فجأة وعم المكان صمت، رجل قصير يرافقه كلب بيتبول ضخم وطلب منهم انقلوه إلى غوانتا ناموا"(11)

الجسد كامتداد الوطن انصهار للأبعاد في لوحة وجودية يتسع الجسد ليذوب في أغوار الوطن، حيث تتلاشى الحدود وتتشابك الأنسجة في فيسفاء رمزيو عميقة ، كأنه تفاحة مقدسة تنضح بعبق الانتماء وتختزن في طياتها سر الوجود، وقد تحول جسد منير إلى مرآة الوطن في انصهار وحودي يجعل من الكيانين دالا واحدا يتنفس بروح مشتركة ، حيث أن جسد منير هو الوطن ، والوطن هو امتداد في جسد فضاء لا نهائي من الدلالات الجسد بؤرة تأويلية تتراقص فيها المعاني.

يصير الجسد قلبا دلاليا تنبض فيه الرموز وتتأرج فيه المعاني ، مستندة إلى الشيفرات لثقافية التي تحيل الحواس إلى لغات خفية يتحول الجسد إلى فضاء نصي تتداخل فيه الأبعاد ، حيث تتجلى الذات كحامل للهوية والوطن كامتداد عضوي له.

إن هذه المرحلة التي يعيشها منير مرحلة الوعي بالهوية ضمن تخطيط تأسيسي اهوية مغايرة رسمها المجتمع بكل قيمه وأنظمته .

إن الذات منير هنا في مرحلة اضطراب لجملة من المعطيات التي تعيشها فيها من واقعها الاجتماعي والعاداتي، والظروف الصحية التي فرضت عليها.

الخاتمـــــة :

- مظاهر العنف في رواية " عار " في ليبيا قراءة في واقع مؤلم.

- سعينا من خلال هذه الدراسة إلى استكشاف مظاهر العنف المتجسدة في رواية " عار " في ليبيا التي نقلت إلينا واقعا ليبيًا مؤلما ، مصورة مأساة أمة مزقها الصراع ودمرتها الحروب ، وجردت من قيمها الأخلاقية والاجتماعية لتصبح رعويا تسلط فيه القوي على الضعيف .

- جاءت رواية " عار " في ليبيا للكاتب جمعة الموفق لتعيد استحضار تلك المأساة اللبيبة بكل أبعادها ، مسلطة الضوء على التدهور الإنساني والاجتماعي الذي نتج عن العنف والنزاعات .

- تنتهي دراستنا هذه لجملة من النتائج التي يمكن أن نلخصها في النقاط التالية :
- عار " في ليبيا تقدم شهادة أدبية على معاناة الليبيين في ظل الحروب والصراعات .
-تسلط الضوء على انهيار القيم وتفكك النسيج الاجتماعي في سياق العنف المستشرى.
- تظهر كيف يفقد الإنسان إنسانية في ظل الصراعات القاسية .
-الرواية تؤرخ لمأساة وطنية ، محاولة فهم تداعيات العنف على الفرد والمجتمع

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامـــــــــــش:

(1) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: عبدالحميد هنداوي،ج3، دار الكتب العلمية،ط1، بيروت لبنان2003م، ص 239.

(2) السيد عباس نور الدين، معجم المصطلحات الأخلاقية، بيت الكاتب للنشر والتوزيع، ط1، بيروت 2006م، ص 52.

(3) بديع القشاعلة، المعاني مصطلحات في علم النفس، مركز السيكولوجي للخدمات النفسية والتربية، رهط، النقب فلسطين،2018م،ص96.

(4) وردت قصة قابيل وهابيل في سورة المائدة الآية 27- 30.

(5) ميشلان مارزانو، فلسفة الجسد، ص 93-94.

(6) الموفق، جمعة، عار، جامعة المبدعين المغاربة، الدار البيضاء، ط1، 2021م، ص45-46.

(7) الموفق، جمعة، عار، ص 52.

(8) الموفق، جمعة، عار، ص73.

(9) ادونيس ، فاتحة لنهايات القرون ، دار التكوين للنشر ، سوريا ، ط 3 ، 2010 ، ص 71 .

(10) الموفق، جمعة، عار، ص73.

(11) الموفق، جمعة، عار، ص 45- 46.